المسـؤولية الاجتماعية تجاه الموطن تعتبر من أهم المهام التي تقع على عاتق الفرد الذي يعتبر عنصراً فعالاً في المجتمع بما يحقق المصلحة الاجتماعيـة، ويجعل المجتمع أكثر تعاوناً مـن خلال الانسـجام بين أفـراده فلابد لكل فرد من الشـعور بمسـئولية كبيرة تجاه مجتمعه من جميـع النواحي باعتبار أن الفرد هو أساس المجتمع ولا يمكن تحقيق الأهداف الاجتماعية إلا بتفاعـل وتعـاون ومسـاعدة الأفـراد بعضهـم البعـض.. بالمقابل يعتمد المجتمع على الأفراد في عملية البناء والإصلاح

ونتيجة لهذا التفاعل يتوقع المجتمع من كل فرد القيام بعمل أو مهمـة أو وظيفة أو دور للمشـاركة في تحقيق هذا الهدف ويحدد المجتمع لجميع أفراده السـلوك المناسـب والمتوقع لأداء هذا الدور في شـكل واجبات يلتزم الفـرد بأدائها وفقاً لمعايير الأداء المتوقعة من المجتمع بصرف النظر عن دوافع الفرد ورغباته الشخصية ومن لا يلتزم بها يعتبر فرداً مخالفاً.

تحقيق/ نجلاء الشعوبي

تعزيزها يقع على عاتق المجتمع:

المسؤولية المجتمعية أولوية يحتاجها الوطن!!

□ وسائل الإعلام معنية بتعزيز روح المسئولية المجتمعية لدى الناس

□ دمج مفاهيم المسئولية المجتمعية في المناهج الدراسية خطوة ينبغي أن تبدأ

وتختلـف مسـميات المسـؤولية الاجتماعية فمنها ما يعرف بالمسؤولية المجتمعيـة ومنها المواطنـة أو البيئة والصحـة والسـلامة وغيرهـا، فمـع اختـلاف مسـمياتها تختلـف عملية التعامـل معهـا وكـذا تطبيقاتها في المجتمعات، ولأن المجتمع هو الموطن فإن المسـؤولية تجاهه كبيرة ويشارك في تنميتها العديد من الجهات بما فيها الأفـراد لهذا يجب أن توفـر للمجتمع الحياة الكريمة بالمقابل تطوير المجتمع وتنميته التي تبدأ من الأسرة التي تسعى لإنشاء أبنائها على الشعور بالمسؤولية والقدرة على تحملهـا من حيث تدريب الأطفال عل المبادرة وتحمل مسئولياتهم تجاه أنفسهم ابتداء من الأمور الصغيرة حتـى الوصول إلـى الكبيـرة والأكثر تعقيداً علـى أن يتعود الطفل على تولي هـذه المسـؤولية ولا يلجـأ للآخرين باعتبارها مـن ضمن خصوصياته بما يكسبه مسؤوليات أخرى تجاه الآخرين وتحـاول الأسـرة إخـراج أبنائها إلى دائرة أوسـع مـن المشـاعر والأفعال المرتبطة بالمسـؤولية تجاه الحي الذي يعيشـون فيه والمجتمع الـذي ينتمون إليه ومدرستهم بما ينمي فيهم الشعور بالمسؤولية وتعودهم على الاعتماد على أنفسهم في التفكير والتحليل والنقاش وفي أداء الأدوار من خلال الأنشطة التي ينفذونها مما يساعد على خلق اتجاهات ايجابية عند الناشـئة تجاه المسؤولية، وهذه المسـؤولية الاجتماعيـة لا تقوم على الشخص ولا تتحقق لمجرد الحث على وجودها لديـه إذ توجد العديد من العناصر المساهمة في تعزيزها، والتي تشترك في تفعليها سلباً أو إيجاباً.

المواطنة

وترتبط المسؤولية الاجتماعية بمفهوم المواطنة في الثقافة الإنسانية والقانونية حيـث أن الموطنة هي الوجـه الوطني للمسـؤولية المجتمعيـة والتي يحملها المواطـن لوطنه على أسـاس العلاقة الوثيقـة التي تربـط حقـوق المواطن مـع واجباته تجـاه وطنـه، والمواطنة هـي التخطيط للوطن الـذي يريد الفرد أن يبنيـه بما تعني الإنسـانية وحقوق الإنسـان في المجتمع الذي يعيش فيه، وهي تعني الإسـهام العلمـي في بناء البلد بما يعطي روح المسؤولية تجاه أي أهواء وأخطار يتعرض لها لأنها تساعد على أداء الواجب الحقيقي فإذا فشـلنا في تقديم الواجب فشلنا في بناء الوطن، فالمسـؤولية الاجتماعية تمثل ضرورة كبيـرة للمصلحة العامـة وفي ضوئها تتحقق الوحدة وتماسك الجماعة وينعم المجتمع بسلام أشمل وأعمق وتفرض التعاون والالتزام والتضامن والاحترام والحـب والديمقراطيـة فـي المعاملة والمشـاركة الجادة في بناء المجتمع بما يربط الفرد بمجتمعه. وقد أكد علماء النفس بأن للمسـؤولية الاجتماعية عدة عناصر مترابطة ينمـي كل واحد منها الآخر ويدعمه ويتكامل معه في تعزيزها ومنها: الاهتمام والفهم، والمشاركة، في إطار المجتمع المحيط بالفرد.

الجانب الديني

وفـي الجانـب الديني أكد الشـيخ جبـري إبراهيـم على أن المسـؤولية الاجتماعيـة تجاه الوطـن والأمة كبيرة بحيـث أن المجتمع الإسـلامي يعتبر مدرسـة كبيرة بما يحتويه من الدروس والعبر الخاصة بالمسؤولية الاجتماعية وتعتبـر التربية الإسـلامية هي البوابة التي تعبر منها الأمة الإسلامية للوصول إلى طريق الهداية والرشد، بحيث يتلقى المسلم أصول التنشئة الإسلامية النقية الخالية مـن الشـوائب والانحرافات، عندما أقام الرسول أول مدرسة لتحمل المسـؤولية الاجتماعية في دار الأرقم بن أبـي الأقم ليتم فيها تنشـئة الجيل الأول من الصحابة الذين تسلموا زمام الأمور بعد الرسـول والمضي لنشـر الرسالة المحمدية على هدى الله وعلى منهاج الإسلام وخطوات الرسول ليبنوا حضارة إسـلامية وتاريخيـة عظيمة. وأضاف بأن المسؤولية الاجتماعية في الإسـلام تخضع للتشـريع الإسلامي الموجه التي ترسـم الحياة الاجتماعية للأفـراد وفق الدين الإسـلامي وتنقية الواقـع الاجتماعـي مما وقـع فيه من خلـل وانحـراف، ولقد أهتم الإسـلام بالمسـؤولية الاجتماعية بشـقيه سواء المسؤولية تجاه نفع الأمة، أو المسؤولية عن منع الإضرار بالآخرين كما أوضحت النصوص القرآنيـة والأحاديث النبوية ومن ذلك قول الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (لا ضرر ولا ضرار) فلا يجوز للمسلم أن يتسبب في الإضرار بنفسه أو إلحاق الضـرر بالآخرين أو البيئـة أو بعامة المجتمع لأجل تحقيق غاية أو هدف وما هذا إلا دليل على أن الإسلام هو السباق في الدعوة لهذا المفهـوم الذي تتناوله الأوسـاط الغربيـة والنصرانية حديثاً، والمسـؤولية الاجتماعية في الإسـلام هي تنمية الجانـب الخلقي الاجتماعي في شـخصية المسلم أي أنها جزء من التربية العامة للشخصية المسلمة، كما كان النموذج الأول للأمة وللمجتمع في عهـد النبي صلى الله عليه وآله وسـلم نموذجاً يقتدي به في كل مجالات الحياة في المجتمع الإسـلامي فـي كل زمان ومكان فقد قررت الشـريعة الإسلامية مبدأ المسـؤولية الشـاملة فـي الأمة، محملة كل فرد في الأمة مسؤوليات في الدنيا والأخرة، فلا بد من المسـلم من الشعور بمسؤولية تجاه مجتمعه ووطنه وأمته فـي جميع النواحي لأن الفرد هو أساس أي مجتمع لكي تتحقق الأهداف الأسمى وهو الكرامة والخير لهذه الأمة، ويجب أن يؤهل الأفراد بكل الوسـائل الممكنـة بما يزيد مـن قدرتهم وفهمهم تجاه أمتهم ووطنهـم وأبنائهم لذلك من خلال الإخلاص وحب الوطن ودفع عنه البلاء والمحن ومحاربة الفتن التي تؤدي إلى خلخلة نظام المجتمع المسلم والأمة كاملاً بما يقلق الأمن ويزيل الاسـتقرار دون تفكير أو وعي، لذلك فالمسـؤولية كبيرة على العلماء والمرشـدين للتبليغ والإرشـاد، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ٢ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون).

وسائل الإعلام

وتلعب وسائل الإعلام دوراً كبيراً في تنمية المسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن والمجتمع من خلال ما تقدمه من برامج وأفـكار تشـكل قوة تؤثر على سـلوك الأفراد وتلعب دوراً في الحياة السياسية والاجتماعية بما تسـاعد على تماسـك البنيـان الاجتماعـي، وتوثيق الصلات بين أفـراد المجتمع وعن طريق التعبير عن رغبات واتجاهات الناس وتكون هي الناقلة للعادات والتقاليـد وتعزز القيم السـائدة في المجتمع، لذلك فوسـائل الإعـلام قد يكـون لها دور سـلبي أو إيجابي هي قوة إيجابية داخل المجتمع فهي قد تعمل على تماسكه وتدعم بنائه وتنميتـه وتعبـر عن قضايـا المجتمع وتكشف عن ألوان الفساد وتساهم في دفع عجلة التنمية فيه، وقد يكون تأثيرها سلبياً إذا لم يحسـن استخدامها فقد تؤدي إلـى تخريب المجتمـع، وتفتيته وتحطيـم معنوياتـه وتشـويهه، وإثارة الفتن والمشـاكل والتمزقات والحروب، وأن الأهـم من ذلك أن وسـائل الإعلام تعمل على تشـكيل الآراء و الاتجاهات لدى الجمهـور مما قد يوضـح معالم المسـؤولية الاجتماعية تجاه المجتمع فوسـائل الإعلام المتعددة تساهم في غرس القيم الاجتماعية وتربط بينها وبين المسـؤولية الاجتماعية وقيم المواطنة لذلك لها دور كبير فـي تثبيت المبادئ والاتجاهـات المرتبطة بقيـم المواطنة والمسـؤولية المجتمعيـة مـن خلال أساليبه المتعددة والمتنوعة.

المجتمع المدني

ومنظمات المجتمع المدني تلعب دوراً كبيراً في تحديد المسؤولية الاجتماعية تجـاه المجتمع وذلك بمـا تحتويه من مؤسسـات ومنظمات كما تـم تعريفها في ندوة المجتمـع المدني التي نظمها مركـز دراسـات الوحـدة العربية عام ١٩٩٢م على أنها " جملة المؤسسـات السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعية والثقافيـة التـي تعمـل فـي ميادينها المختلفة في استقلال عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض متعددة، منها أغراض سياسية كالمشـاركة في صنع القرار على المسـتوى الوطني والقومي، ومن تلك المنظمات الأحزاب السياسية ومنها ذات أغراض نقابية كالدفاع عن مصالح أعضائهـا ومنها ذات أغـراض ثقافية كما في اتحـادات الكتـاب والمثقفين والجمعيـات الثقافية التـي تهدف إلى نشـر الوعي الثقافي وفقـاً لاتجاهات أعضاء كل جماعة، ومنها التي تسـهم في العمل الاجتماعـي لتحقيق التنمية مما يعني أنها منظمات وهيئات ونقابات وأحـزاب تحتـوي على عـدد كبير من نخب المجتمع، وهذا يعكس الدور الذي ينشـئ من هذه المنظمـات تجاه كافة شـرائح المجتمع المختلفة ولذلك تلعب منظمات المجتمع المدني كمؤسسـات علـى اختـلاف أشـكالها وألوانهـا ومجـالات عملها وتخصصاتهـا دوراً رئيسياً في الدفاع عن حقوق الأفراد بل وحمايتها كونها قد اكتسـبت شرعيتها على المستوى الوطني ووجدت نصوصاً قانونية تعمل على حمايتها وتسهل أداءها للمهام الموكلة إليها، ولعل من أنشطتها دورها في التوعية الوطنية والمسـؤولية الاجتماعيـة وترسـيخ الهويـة اليمنية المسـتدامة والمواطنة باعتبارها علاقة بين الفرد ودولته، وفقاً لما يحدده قانون هذه الدولـة ودور المنظمات المجتمعية في التوعيـة بالمسـؤولية الاجتماعية، والحديث عن المواطنة والمسؤولية يقود بطبيعة الحال إلى الحديث عن المجتمع المدنـي، لأن الحديـث عـن المجتمع المدني يعـد من لوازم المواطنة ذلك أن فكرة المواطنة والمسؤولية تعتبر دوائر متداخلة ويتمثل مدلـول ذلك في تنظيم نشـاط الأفراد في أطر مؤسسة تسهم فـي عملية صنـع القرار عبـر قنوات السياسـة المختلفة، باعتبار المجتمع المدني يعتمد في نشـاطه على أسـس اقتصادية وسياسية وقانونية والمساواة والقيم والحقوق الأساسية والتي تتمثل في إشـاعة الثقافة الحقوقية والمدنية، ومنها المسؤولية الاجتماعية التي تحقق فاعلية المجتمع المدني في إطار ثقافي يؤمن الممارسـة الديمقراطية لمبادئها ومضامينهـا المرتكـزة علـى الإيمان بالمواطنة المتسـاوية والـولاء الوطني وغرس هذه القيم والمبادئ في أوسـاط المجتمـع وبوجه خاص عبر الشـباب من خلال غرس المبادئ والقيم الوطنية التي تعتبر أساسـاً متيناً لبناء مجتمع متماسـك، وتلعب المؤسسات التربوية والتعليمية سـواء العامـة أو الجامعية الدور الأكبر هنا.

لذا مـن المهـم أن تتكاتف منظمات المجتمع المدني ومـن بينها الأحزاب السياسـية وكافـة أطيـاف المجتمع للوقوف صفاً واحداً للحفاظ عل الوطن ضمن أطر المسؤولية المجتمعية وإيجاد مراكز ومؤسسـات تأخذ بيد الشـباب وتسـاعدهم على تنمية مواهبهم وإعادة تأهيلهـم، وإعـادة النظر فـي مناهج المرحلـة الإعداديـة والثانوية وخاصة ما يتعلق بإدراج المسؤولية المجتمعية تجاه الوطن في مناهج التربية الوطنية، فالمسـؤولية المجتمعيـة هي طيف من الجهـود المتكاملة من أجـل المجتمع وأمنه واستقراره وتنميته.